

### الإمام حسن البنا وبعث الأمل



الأحد 28 ديسمبر 2014 05:03 ص

كتب: بقلم: محمد حامد عليوة

الحمد لله الكبير المتعال ، ذى العزة والجلال ، الذى وسعت رحمته كل شيء ، ونفذت مشيئته فى كل شيء ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيد ولد آدم أجمعين ، وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هديه ووالاه إلى يوم الدين . وبعد

إن المتأمل فى كتابات الإمام البنا ، والمعاش لمن عاصروه وتلقوا منه يجد حالة من الشعور بالأمل فى نصر الله لدينه ودعوته ، فقد أكدت كلماته وكتاباته هذا المعنى ، فكانت ولا زالت تبعث فى النفس الأمل فى وعد الله وتأييده لدينه ودعوته ، رغم الظروف القاسية التى كانت تحيط بالأمة ، وحالة الضعف والتراجع والإنقسام التى ألمت بها ، لدرجة أن البعض يأسوا من أي سبيل للإصلاح ، ولكن الإمام البنا بيقينه وإيمانه كان يبعث الأمل فى نفوس من اتصلوا به ، وكان دائما ما يربط بين الأمل والإيمان وبين اليأس والكفر .

وقد استقى الإمام البنا هذه الروح من مداومة النظر فى كتاب الله ، وهدى رسوله ودراسة سيرته العطرة صلى الله عليه وسلم ، والتزود من قصص من سبقه من الأنبياء والمرسلين . ألم يبشر الرسول صاحبه المستضعف فى مكة (خياب بن الأرت) ، بأن الله سيتم هذا الأمر ويظهره ؟ ألم يعد الرسول هو فى طريق الهجرة سراقه بن مالك بسواري كسرى ، رغم أنه ملاحق ومطارد من أهل مكة ؟ ألم يبشر الرسول يوم الخندق حين كان محاصرا هو أصحابه فى المدينة بفتح رومية ، فى يوم زاعت فيه الأبصار وبلغت القلوب الحناجر؟

فكل هذا وغيره قرأه الإمام البنا فى سيرة النبي وسير إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، لذلك كان الأمل فى نصر الله لا يفارقه ، واليقين فى وعد الله لا يجافيه .

الأمل واليقين فى نصر الله

إنه أمل وشعور ينبع من يقين صادق وثقة كبيرة بالله تبارك وتعالى ، أن الله ناصر دينه ودعوته ، ومعز عباده وأوليائه ، ولكنها فقط طبيعة الطريق ، وحقيقة الصراع بين الحق والباطل ، وما هي إلا جولات وصولات ، لكن الغلبة والنصر للحق وأهله ، والخزى والخذلان للباطل وحزبه . (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ رَهُوقاً) الإسراء 81 . (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) . الأنبياء 18

والوائق من وعد الله الحق ، والمدرک لطبيعة الطريق وحقيقة الصراع ، لا يتطرق اليأس والقنوط إلى قلبه ونفسه ، بل يكن دائما فى أمل وبشور مع العمل والجهد .

وقد كتب الإمام البنا فى رساله (دعوتنا) ، تحت عنوان : (أمل وشعور) ، بعد أن شخص الداء العضال الذى جنم على صدر الأمة الإسلامية قرونا عدة ، فقال ما يلي :

(وأحب أن تعلم يا أختي : .. أننا لسنا يائسين من أنفسنا ، وأنا نؤمل خيراً كثيراً ، ونعنقد أنه لا يحول بيننا وبين النجاح إلا هذا اليأس ، فإذا قوى الأمل فى نفوسنا فسنصل إلى خير كثير - إن شاء الله - ، لهذا نحن لسنا يائسين ، ولا يتطرق اليأس إلى قلوبنا والحمد لله . وكل ما حولنا يبشر بالأمل رغم تشاؤم المتشائمين) . رساله دعوتنا- أبريل 1935

وذكر أيضاً فى رساله المؤتمر الشعبى الأول : (أيها الإخوان : إننى قوياً لأمل فى النصر - إنشاء الله - فإننا علمنا الحق ، والحق يؤيدنا الله ، وقد اتجهت الأمة واستيقظت ، فلننخذ بعد اليوم ، وقمصر حيوية جارية حينئذ لا يقف فطر يقفها شيئ .. ، فاعملوا واللهم معكم ولن يتركم أعمالكم) رساله المؤتمر الشعبى الأول - أكتوبر 1945

نعم ، إنه اليقين فبوعده الله ، وقدره الله ومشيبته سبحانه فى تربية الأمم وإنهاض الشعوب ، وما بين طرفه عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال ، والله الأمر من قبل ومن بعد .

ما أوجنا الآن إلى الأمل واليقين

إن الظروف التى تمر بها دعوتنا ، والكيد الذى يُكاد لها ليل نهار ، والسهام المسمومة الموجهة لها من كل حذب وصوب ، ومكر الليل والنهار الذى يحيط بها من كل جانب ، كل هذا يجعلنا أحوج إلى الأمل واليقين فى وعد الله بحفظ دعوته ودينه وأوليائه ، لأنه بدون الأمل والعمل تتلاشى الأفكار وتندثر الدعوات أمام المحن والعقبات .

ومما يذكره الإمام البنا فى هذا السياق أيضاً :

(وانك لتقرأ الآية الكريمة فى أول سورة القصص : (طسّم ، يَلِكْ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ، تَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ تَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ، إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِعُ أَتْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ، وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ، وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ) (القصص:1-6) .

تقرأ هذه الآية الكريمة فترى كيف يطغى الباطل فى صولته و يعتز بقوته ، و يطمئن إلى جبروته و يغفل عن عين الحق التى ترقبه ، حتى إذا فرح بما أوتي أخذه الله أخذ عزيز مقتدر، وأبت إرادة الله إلا أن تنتصر للمظلومين و تأخذ بناصر المهضومين المستضعفين فإذا الباطل منهار من أساسه و إذا الحق قائم البنيان متين الأركان وإذا أهله هم الغالبون .

وليس بعد هذه الآية الكريمة وأمثالها من آيات كتاب الله عذر فى اليأس والقنوط لأمة من أمم الإسلام تؤمن بالله ورسوله وكتابه. فمتى يتفقه المسلمون فى كتاب الله ؟

لمثل هذا يا أختي وهو كثير فى دين الله لم ييأس الإخوان المسلمون من أن ينزل نصر الله على هذه الأمم رغم ما يبدو أمامها من عقبات ، وعلى ضوء هذا الأمل يعملون عمل الأمل والمجد و الله المستعان). رساله دعوتنا

اليأس ليس من أخلاق المسلمين

فقد ربط الإمام البنا حالة الأمل وعدم اليأس بالإيمان ، مستمداً هذا المعنى من كتاب الله الذى ربط اليأس من روح الله بالكفر ، لأن الأمل فى روح الله ، واليقين فى وعده الصادق من مقتضيات الإيمان ، (وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ) يوسف 87 .

وفى هذا الباب يذكر الإمام الشهيد : (لا تياسوا فليس اليأس من أخلاق المسلمين وحقائق اليوم أحلام الأمس وأحلام اليوم حقائق الغد ولازال فى الوقت متسع ولازال عناصر السلامة قوية عظيمة فى نفوس شعوبكم المؤمنة رغم طغيان مظاهر الفساد والضعيف لا يظل ضعيفاً طول حياته ، (ونريد أن نمُنَّ على الذين استضعفوا فى الأرض وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ) (القصص : 5-6) رساله المؤتمر الخامس ، فبراير 1939 الأملواتره فى نهوض الأمم وانتصار الدعوات

الأمل الواسع الفسيح وعدم اليأس ضرورة من ضرورات النهوض ، وحالة شعورية لا بد من وجودها لدى السائرين على طريق الدعوة والإصلاح ، لأن العقبات والمحن من معالم هذا الطريق ، وبالتالي لزم الأمل مع العمل . ويذكر الإمام البنا فى (رساله نכון النور) حول هذا المعنى مايلي :

(نحتاج الأمة الناهضة إلى الأمل الواسع الفسيح ، وقد أمد القرآن أممه بهذا الشعور بأسلوب يخرج من الأمة الميتهمة أمة كلها حياة وهمة وأمل وعزم ، وحسبك أنه يجعل اليأس سبيلاً إلى الكفر والقنوط من مظاهر الضلال ، وإن أضعف الأمم إذا سمعت

قوله تعالى : (ونريد أن نمُنَّ على الذين استضعفوا فى الأرض وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ، وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ)

وقوله تعالى : (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، إِنْ يَفْسَقْكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْعَوْمَ فَرَحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْآيَاتُ تُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) (آل عمران:139-140) .

وقوله تعالى : (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَبْعُوثُهُمْ خُصُوتُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّغْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ) (الحشر:2) .

وقوله تعالى : (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّنَّهُمْ التَّاسَاءُ وَالصَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى تَصْرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ تَصْرُ اللَّهُ قَرِيبٌ) (البقرة:214) .

إن أضعف الأمم إذا سمعت هذا التبشير كله ، وقرأت ما إليه من قصص تطبيقية واقعية ، لا بد أن تخرج بعد ذلك أقوى الأمم إيمانا وأرواحا ، ولا بد أن ترى في هذا الأمل ما يدفعها إلى افتتاح المصاعب مهما اشتدت ، ومقارعة الحوادث مهما عظمت ، حتى تطغر بما تصبو إليه من كمال) رسالة نحو النور ، أكتوبر 1936 .

#### الأمل أحد مصادر قوة الدعوات

يذكر الإمام حسن البنا ما يؤكد ذلك فيقول : (بهذه المشاعر الثلاثة : الإيمان بعظمة الرسالة ، والاعتزاز باعتناقها ، والأمل في تأييد الله إياها ، أحيا الراعي الأول صلى الله عليه وسلم قلوب المؤمنين من صحابته باذن الله ، وحدد لهم أهدافهم في هذه الحياة ، فاندفعوا يحملون رسالتهم محفوفة في صدورهم أو مصاحفهم ، بادية في أخلاقهم وأعمالهم ، معتزبن بتكريم الله إياهم ، واثقين بنصره وتأييده ، فدانت لهم الأرض ، وفرضوا على الدنيا مدنية المبادئ الفاضلة ، وحضارة الأخلاق الرحيمة العادلة ، وبدلوا فيها سينات المادية الجامدة حسنات الربانية الخالدة ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره) الإمام حسن البنا - رسالة دعوتنا في طور جديد 1942

#### الأمل واليقين سفينة النجاة

إن أصحاب الحق يجب أن تمتلئ قلوبهم يقينا أن كل شدة إلى زوال، وأن الشدائد إذا تهاوت انفرجت، وإذا توالى تولت، وأن الله لا يغفل عما يعمل الظالمون، وأن المحنة في جوفها المنحة، والعسر في طياته اليسر، وشواهد الأمور تؤكد لكل العقلاء أننا في طريقنا للنصر بإذن الله .

وفى الوقت الذى تتعرض فيها الدعوة - في مصر خصوصا - لأشد محنة فى تاريخها ، ويتكالب الخصوم والأعداء عليها من كل صوب ، ينالون من قادتها ، ويقتلون خيرة شبابها ، ويعتقلون نساءها ، ويغلقون مقراتها ومراكزها ، ويتحفظون على مؤسساتها ، ويصادرون أموالها وأموال الشرفاء من أبناءها ، ويلصقون التهم الكاذبة والشبهات المضللة بتاريخها ومنهجها ، وجب علينا أن نثبت على طريقنا ، ونوقن بنصر الله لنا ، وألا يتطرق اليأس إلى قلوبنا ، مادامنا مخلصين لله ، نبتغي وجهه ولا نرجو سواه ، معتصمين بحبله ، ثابتين على منهج نبيه .

ولنعلم أن ذلك لن ينال منا ولا من دعوتنا مادامنا معتصمين بحبل ربنا ، وأن الله سبحانه عليم بما يفعلون ، ولكنها سنة الله فى الدعوات ، أن يتربى أهل التمكين ، وتمحص الصغوف ، ويتخذ الله منهم شهداء ، فتكون دماؤهم الذكية وأرواحهم الطاهرة ضريبة للنصر والتمكين . فلا تياسوا ، واعلموا أن النصر مع الصبر ، وأن مع العسر يسرا . (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَوِيٌّ عَزِيزٌ) . الحج 40 ، (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) . يوسف 21.

والحمد لله رب العالمين

